سرّ...

سرّي، يدتعطي، وكأس تترع أُسقى عصارة وهمه وأُجرّع
ألقيت أمري في يديه فعاش في رِقي، عزيزاً، مالكاً، يتمنع
هو تارةً أمرٌ لذيذٌ، مفرحٌ أو مؤلم، طوراً، مريرٌ موجع
فاذا تنكر، فهو فكرة بائسٍ وإذا تسامح، فهو أمرٌ ممتع
عمرت به نفسي، فان جردتها منه، فان العيش قفر بلقع
فهو المنازل، إن حللت بمنزلٍ
في الحي، وهو القوم، وهو الاربُع
وهو الحياة إذا قسا إعصارها وهو الربيع المستطاب الممرع
وهو الحبيب، وصاله وصدوده في حالتيه، والفؤاد مروَّع
وهو العدوُّ، بما يفيد عداؤه وهو الصديق، بما يضرُّ وينفع

* * *

أمري لديه، تكشفت أستاره مرفوعةً، وستاره لا يُرفع
فاذا عشقت، ولجَّ في قلبي الهوى فهو الذي يُعطي الخفوق ويمنع
ويشِبُّ في كبدي حرائقَ لهفتي
حتى اذا اضطرمت، مضى يتوجع
أظما فيظما عندها، وإذا ارتوى أُروى، واقنعُ او أعفُّ فيقنع
كم قبلةٍ، أطعمتها من مهجتي غللاً يُدار بها الرحيق الانجع
ما أطعمتني غير ذكرى سمِّها ظمأً، نزيفُ شرابها لا ينقَع
لكن سري ظل يُترع كأسها ويديرها بيد الهوى، ويوزع

* * *

يعفو على شفتي، فان تمتمت في همسي، يفيق على الشفاه ويسمع
ويطلُّ من عيني، فان أغمضتُها راحت وساوس وهمه تتطلع
فكأنه عيني به ألقى الرؤى فاذا توارت، عاد وهو البرقع
يستقبل الزفراتِ ان أرسلتها حرّى، ويذكي حرّها ويشبع
فعلى اللسان له لساني منبرٌ وعلى الشفاه له بهمسي موضع
وله الزفير إذا تلظّت زفرةً وله خفوق الصدر، وهو الاضلع
يقتات من حدسي، ويشرب من دمي
ويجُّ من كبدي اللبان، ويرضع
فهو اللعوبُ وكل عمري ملعبٌ يلهو به، وجميع عيشي، مرتع

* * *

شاركته عمري، فصار كأنه عمري، وإني عنده لمضيَّع
فأنا لديه سرُّه، وهو الذي يحيا، وفي ايامه يتمتع
فاذا ضحكتُ تنفست آلامه ومضى يشيّع سربَها، ويودع
وإذا بكيت ففي احمرار محاجري
من حرّه وهجٌ، ومنه الادمع
وإذا نظمت الشعر، سال قوافياً من خاطري، وهو الذكي المبدع
وإذا سكت تضيق منه قرارتي وتوسوس الحمى، ووهمي أجمع
وإذا لجأت الى الشراب رأيتُه في كأس ندماني، حُباباً يسطع
فاذا خمرتُ مشى إليَّ معربداً
واذا كرعتُ، مضى يعبُّ، ويكرع

* * *

ملَّكته يومي، وان ذكَّرته امسي، يعود به إليَّ ويرجع
وإذا سألت غدي تسابق مطلع منه، ومن غدي المؤمَّل، مطلع
اعياه مني الصبر في كتمانه فمضى يوشوش ملهماً، ويرجِّع
حتى اذا ملكت دُناه خاطري واستسلم الشعرُ العصيُّ الطيِّع
أجرى القريض مراوداً في وصفه قلمي، وفاض بما أُكِنُّ المنبع
سري! ولست أبوح الا شاعراً والشعر مثل البوح او هو أوسع
سري! هو اليوم الذي أناعائشٌ فيه، وأمسي، والغد المتوقَّع

بنت جبيل — لبنان

ابراهيم شراره